جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة ١، العدد ١، الخريف (ربيع)، ١٤٤٤
تاريخ التسلم: ٢٧ ربيع الاول ١٤٤٤؛ تاريخ القبول: ١١ جمادى الاول ١٤٤٤

الإرشاد التربوي وطرق التدريس في القرآن الكريم

ابوهاشم خمسين[١]

الخلاصة

أصبح الإرشاد التربوي من أبرز العلوم التي تحتاجها وزارات التربية والمؤسّسات التربوية، بحيث أصبح علمًا وله نظريات وتطبيقات ومتخصّصون يشرفون على المدارس ويعالجون الحالات الخاصّة من أجل إنتاج تربوي أفضل. وقد جاء هذا البحث من أجل التعرّف على المعالم العامّة للإرشاد التربوي الموجودة في القرآن الكريم وقد تطرّقنا في المحور الأوّل إلى مفهوم الإرشاد التربوي، وإلى الألفاظ المرادفة للإرشاد التربوي في القرآن الكريم، وإلى طرق الإرشاد التربوي فيه، والأسس القرآنية للإرشاد التربوي، ثمّ التعرّف على أهداف الإرشاد التربوي في القرآن الكريم. وتطرّقنا في المحور الثاني إلى طرق التدريس التي أشار إليها القرآن الكريم، وإلى آليات عمل المعلّم التربوية في القرآن، وإلى أساليب أهل البيت عليهم السلام في تعليم الناس وتدريسهم.

القرآن الكريم، الارشاد التربوى، الارشاد النفسى، طرق التدريس

١ . قسم الدراسات المقارنة للقرآن، جامعة آل البيت، عراق hashem_bukhamsin@yahoo.com

التمهيد

قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[سورة الفاتحة: ٦]، الهداية تستعمل في الإرشاد إلى الطريق والدلالة على الخير [البلاغي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ١٤٢٠ هـ] ، والإرشاد هو الأداة الأولى في جميع الأديان وحركات الإصلاح، ويعدّ الإرشاد التربوي في الحياة التعليمية والتربوية عاملًا بل ومن أهم وسائل مساعدة الطالب للاندماج في البيئة العلمية، ومن ثمراته تحصيل أعلى معدّلات النجاح. ويعمل الإرشاد التربوي على المتابعة الدقيقة لمشاكل الطلبة ومحاولة تقديم النصح والمشورة لهم، في سبيل إيجاد طالب متكامل في شخصيته متوافق من الناحية النفسية والاجتماعية والدراسية والثقافية والفكرية والدينية والذهنية والصحّية؛ باعتبار أنّ المتربّي هو محور العملية التربوية، ونحن هنا نريد أن نسلّط الضوء على مفهوم الإرشاد التربوي اقتباسًا من علم النفس بومضة سريعة منطلقين إلى الآيات القرآنية للفحص عن حقيقته ومرادفاته ومهامّه وأسسه، وهكذا بالنسبة إلى طرق التدريس؛ محاولين اقتناص الأفكار من أهم التفاسير المعتبرة عند المسلمين، فقمنا بتقسيم البحث إلى محاور نعرضها إليكم – إن شاء الله – كما يلي:

المحور الأول: الإرشاد التربوي في القرآن الكريم

١ – الإرشاد التربوي

الإرشاد لغةً: مصدر من أرشد يرشد إرشادًا، وأصله (رشَدَ) كنَصَرَ وفَرِحَ، والرشد: الصلاح، وهو خلاف الغيّ والضلال، وهو إصابة الصواب، والاسم منه (المرشد) [الفيومي، المصباح المنير، ١٤١٤ق]. و"رشد": أصل واحد يدلّ على استقامة الطريق، فالمراشد مقاصد الطرق. والرشد والرشد: خلاف الغيّ. وأصاب فلان من أمره رشدًا ورشد ورشدة [الرازي، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٤٠٤ق].

الفرق بين الهداية والإرشاد: أنّ الإرشاد هو التطريق إليه والتبيين له. والهداية هي التمكّن من الوصول اليه. ويقال: هداه إلى المكروه كما قال تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلى صِراطِ الْجَحِيمِ﴾، والهدى الدلالة، فإذا كان مستقيمًا فهو دلالة إلى الصواب، ولا يقال أرشده إلّا إلى المحبوب. والراشد هو القابل للإرشاد، والرشيد مبالغة من ذلك، ويجوز أن يكون الرشيد: الّذي صلح بما في نفسه ممّا بعث عليه الخير. والراشد: القابل لما دلّ عليه من طريق الرشد [المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، ١٣٨٥ش].

التعريف المختار: الإرشاد في اللغة هو ما ذهب إليه ابن فارس وهو: أصل واحد يدلّ على استقامة الطريق، فالمراشد مقاصد الطرق. والرشد والرشد: خلاف الغيّ.

الإرشاد التربوي اصطلاحاً

هو «عملية مساعدة الطالب على التبصير بمشكلته التربوية من خلال معرفة ذاته وقدراته للتوصّل إلى الحلّ الملائم الذي يساهم بوضع أهداف مستقبلية تسهم في تحقيق ذاته» [هادي مشعان ربيع، الإرشاد التربوي (مبادئه وأدواره الأساسية)، ٢٠٠٣].

أو هو «عملية مساعدة الفرد في رسم الخطط التربوية التي تتلاءم وقدراته وميوله وأهدافه بما يحقّق التوافق التربوي» [حامد زهران، التوجيه والإرشاد التربوي، ١٩٧٧].

وعرّفه مرسي بأنّه «مساعدة الطلّاب على اختيار الدراسة الملائمة لهم، والالتحاق بها والتوافق معها والتغلّب على الصعوبات التي تعترضهم في أثناء دراستهم وفي الحياة المدرسية بوجه عام»[عبد الحميد مرسي، التوجيه التربوي، ١٩٧٥].

ويعرّفه حامد زهران بأنّه «عملية مساعدة الطالب في رسم الخطط التربوية التي تتلاءم مع قدراته وميوله وأهدافه، وأن يختار نوع الدراسة والمناهج المناسبة والموادّ الدراسية التي تساعده في اكتشاف الإمكانات التربوية فيما بعد المستوى التعليمي الحاضر، ومساعدته في النجاح في برنامجه التربوي، والمساعدة في تشخيص وعلاج المشكلات التربوية بما يحقّق توافقه التربوي»[حامد زهران، التوجيه والإرشاد التربوي، ١٩٧٧].

التعريف المختار: الإرشاد التربوي هو: عملية مساعدة الطالب على التبصير بمشكلته التربوية من خلال معرفة ذاته وقدراته للتوصّل إلى الحلّ الملائم الذي يساهم بوضع أهداف مستقبلية تسهم في تحقيق ذاته .

عناصر الإرشاد التربوي

الإرشاد التربوي مصطلح يستطيع كلّ واحد أن يفهمه، ولكن لا يوجد اثنان يفهمانه بالطريقة نفسها، وهذا يعني أنّ هناك المئات من التعريفات لهذا المصطلح، ويرجع السبب في عدم الاتّفاق على تعريف الإرشاد إلى تعدّد مجالاته واختلاف نظرياته.

ويمكن تصوّر الإرشاد بأنّه علاقة مساعدة:

أ - شخص يطلب المساعدة.

ب- شخص لديه الرغبة في تقديم تلك المساعدة وهو مؤهّل ومدرّب.

جـ - موقف يسمح بتقديم تلك المساعدة وتلبيتها (السفاسفة، أساسيات الإرشاد النفسي و التربوي,

٢٠٠٣).

تعريف الإرشاد النفسي

نعرض لكم مفهومًا مقاربًا للإرشاد التربوي وهو مفهوم الإرشاد النفسي، وذلك لتقريب الفكرة. ورغم تعدّد تعريفات الإرشاد النفسي، فإنّنا سنذكر منها تعريفان فقط هما:

١- تعريف مكتب التربية العربي للإرشاد بأنّه: «علاقة إنسانية بين فردين أحدهما متخصّص متدرّب والآخر يطلب المساعدة من أجل التوصل إلى بعض الحلول الملائمة لمشكلته، والتي قد تكون شخصيةً أو اجتماعيةً أو انفعاليةً أو مشكلة اختيار مهنة مع إعطاء المسترشد فرصة اتّخاذ القرار المناسب الذي يتّفق مع إمكانياته وقدراته واهتماماته» (حامد زهران، التوجيه والإرشاد التربوي، ١٩٧٧).

٢- تعريف رابطة علم النفس الأمريكي، إذ تعرّف علم النفس الإرشادي بأنّه: «مجموعة الخدمات التي يقدمها أخصّائيون [في] علم النفس الإرشادي ويستخدمون مبادئ ومناهج وإجراءات لتيسير السلوك الفعّال للإنسان خلال عمليات نموّه وعلى امتداد حياته كلّها مع تأكيدهم على الجوانب الإيجابية للنموّ والتوافق في إطار منظور النمو، وتهدف هذه الخدمات إلى مساعدة الأفراد في اكتساب أو تغيير المهارات الشخصية والاجتماعية وتحسين التوافق لمطالب الحياة المتغيّرة وتعزيز مهارات التعامل بنجاح مع البيئة، واكتساب القدرة على حلّ المشكلات في اتّخاذ القرارات»[سهام درويش، مبادئ الإرشاد النفسي، ١٩٩٧م].

الإرشاد في القرآن الكريم

وقد ورد في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[سورة البقرة: ٢٥٦] ، وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾[سورة الكهف:١٧].

المبحث الأول: الألفاظ المرادفة للإرشاد التربوي في القرآن الكريم

الوعظ. من وعظه يعظه وعظًا وعظة: أمره بالطاعة ووصّاه بها [الفيومي، المصباح المنير، ١٤١٤ق] وقال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا**﴾[سورة النساء:٦٤].

النصح. من نصح بمعنى الإخلاص والصدق والمشورة [الفيومي، المصباح المنير، ١٤١٤ق]. وقد ورد في القرآن الكريم في أكثر من موضع، منها قوله تعالى: ﴿**وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾[سورة الأعراف: ٧٩].

المشورة. وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُم شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[سورة الشورى: ٣٨].

الهدى. وقد وردت في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[سورة يونس: ٥٧].

المبحث الثاني: طرق الإرشاد التربوي في القرآن الكريم

لقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات القرآنية التي تصف المعاناة النفسية وحالة القلق والتوتّر التي يعاني منها الأفراد في معترك الحياة، ووصفت كذلك هذه الآيات كيفية توجيه النفس البشرية نحو الطمأنينة والاستقرار والصبر على ما يواجهها من إحباط ومتاعب، وتربيتها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ الصغر وخلال مراحل النموّ المختلفة.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[سورة البلد: ٤]، وفيها أشار ﷻ إلى معاناة الإنسان ولهاثه في الحياة.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝ إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾[سورة المعارج: ١٩-٢١]، كيف تؤدّي الصلاة لهدوء النفس والأعصاب وتخليص الفرد من القلق.

وهنالك طرق إسلامية للإرشاد التربوي والنفسي ذكرها القرآن الكريم، مثلًا:

١- مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾[سورة آل عمران: ١١٠].

٢- الصلاة: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[سورة العنكبوت: ٤٥].

٣- معرفة النفس والإمكانيات والمواهب: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[سورة الذاريات: ٢١].

٤- العمل البنّاء لنفس الشخص وللآخرين: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[سورة البقرة: ٢٥].

٥- التفكير والنظر والتعقّل: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإنسَانُ إلى طَعَامِهِ﴾[سورة عبس: ٢٤]، ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إلى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾[سورة الغاشية: ١٧-١٩].

والمرشد الأوّل في الإسلام هو نبيّنا محمّد ﷺ الذي اتّسمت علاقته بالمسلمين بالمودّة والدفء والثقة المتبادلة. قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ﴾[سورة إبراهيم: ١].

المبحث الثالث: الأسس القرآنية للإرشاد التربوي

ويمكننا إيجاز أهمّ الأسس التي أكّدها الإسلام في عملية الإرشاد بما يأتي:

١- النيّة الخالصة. لا بدّ لمن يقوم بوظيفة الإرشاد أن يخلص نيّته لله تعالى، قال ﷻ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا﴾[سورة النساء: ٣٥].

٢- ضرورة امتلاك العلم والمعرفة والخلق الرفيع لدى المرشد؛ لأنّه يقوم بمهمّة عظيمة تتطلّب معرفةً ودرايةً كبيرتين: ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾[سورة الكهف: ٦٦].

٣ - الحفاظ على سرّيّة المعلومات على العملية الإرشادية؛ حتّى تحفظ كرامة المسترشد، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[سورة التوبة:١٢٨].

٤ – الكلام الطيّب والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[سورة النحل:١٢٥].

٥ – الشعور بالمسؤولية في القيام بالتوجيه والإرشاد، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[سورة التوبه:٧١] ، وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾[سورة آل عمران:١١٠].

المبحث الرابع: أهداف الإرشاد التربوي في القرآن الكريم

تتلخّص أهداف الإرشاد النفسي والتربوي في تحقيق الذات وتحقيق التوافق الشخصي والتربوي والاجتماعي، وتحقيق الصحّة النفسية (حامد زهران، التوجيه والإرشاد التربوي، ١٩٧٧).

وقد تضمّنت آيات القرآن الكريم ذكر أهداف الإرشاد التربوي، وفيما يلي نماذج من آيات القرآن الكريم التي أشارت إليها ومنها:

أوّلًا: إحداث تغيير إيجابي في سلوك المسترشد عن طريق فهمه لذاته وإدراكه لمدى قدراته ومهاراته واستعداداته وميوله.

يقرّر القرآن الكريم حقيقة عدم ثبات النفس البشرية على حال، وأن سلوك الإنسان ثمرة تفكيره، كالانزعاج والاضطراب. قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[سورة الشمس: ٧ –١٠].

احتوى القرآن الكريم على سلوكيات بديلة تحول بينهم وبين آلامهم النفسية، وهذه السلوكيات الإيجابية ممكنة للإنسان إذا ما أرشد إليها. قال تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا**

خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[سورة الفرقان: ٦٣] ، وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾[سورة الشورى: ٣٧].

ثانيا: المحافظة على صحة الفرد النفسية من خلال بعده عن التهديد والخوف والاضطرابات

يقرر القرآن أن الإنسان السوي الراشد لا يستجيب للأذى الذي يتعرّض له في سني حياته، فالله يكفيه ذلك. قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا**﴾[سورة الأحزاب: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[سورة الأحزاب: ٤٨].

ولتحقيق هذا الهدف يذكر القرآن الكريم أنّ أمورًا كثيرةً لم يكلها الله لعباده، بل تكفّل بها، فالحياة والرزق بيده وهي معاني يعزّ نظيرها في كثير من المدارس الفكرية الآخرى، تكسب المسلم ثقةً وأمنًا وطمأنينةً، في مثل قوله تعالى: ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**﴾[سورة الذاريات: ٢٢].

ثالثاً: مساعدة الفرد على حل مشكلاته بمساعدته في ابتكار حلول فعالة للمشكلات الشخصية والاجتماعية.

إنّ القرآن الكريم يقرر وجود مشاكل تواجه الإنسان في حياته، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾[سورة البلد: ٤].

والمكابدة هي المشقّة والمعاناة، وهذا المنهج الإرشادي يعترف أوّلًا بوجود المشكلة، ثمّ يوجه الإنسان لحلّ مشكلاته بأساليب، منها: توهين المشكلة وأنّ الحلّ قريب، لزراعة الأمل وعدم اليأس والقنوط والتذكير بأنّها لا تدوم، وأنّ بعدها يبرق الروح والفرج من الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا**﴾[سورة الطلاق: ٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[سورة الشرح: ٦]، وقال تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا ما آتاها سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[سورة الطلاق: ٧].

كما أنّ تغيير المكان قد يحتوي حلًّا لمشاكل الإنسان قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً**﴾[سورة النساء: ١٠٠].

رابعًا: تسهيل عملية النموّ بتوجيهه إلى مساراته السليمة وإزالة المعوّقات التي تعترضه، ويقرر القرآن الكريم مراحل النموّ وخصائص كلّ مرحله وحاجاتها، قال تعالى: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**﴾[سورة النساء: ٦].

وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۞ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[سورة الأعراف: ٣١ و٣٢].

خامسًا: تحقيق الذات بمساعدة الفرد على التحكّم بالعواطف السلبية والمخيّبة للذات، مثل: القلق والشعور بالذنب واحتقار الذات والوحدة وفقدان الأمل وعدم الشعور بالأمان فمن الحاجات الفردية، شعور الفرد بأنّه قادر على تحمّل المسؤولية وحاجته أن يشعر بأنّه أنجز عملًا ذا قيمة وفائدة للغير، والشعور بالاستقلال والتطوّر والنموّ في قدراته وخبراته، كلّ ذلك يرفع قيمته في نظر الغير، ويدفع الآخرين إلى أن ينظروا إليه بتقدير واحترام.

قد أشار القرآن إلى معاني متعدّدة لتحقيق الذات منها، قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[سورة المنافقون: ٨].

سادسا: اكتساب الفرد معلومات حول البيئة الحالية والمستقبلية المحتملة.

لقد أرشد القرآن الكريم إلى تفسير علمي صحيح لكلّ المظاهر الاجتماعية والطبيعية التي تحيط بالإنسان في البيئة العلمية، قال تعالى: ﴿**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[سورة العلق: ٣ و٤].

سابعا: اكتساب الفرد مهارات التواصل الشخصي الفعال مع الآخرين.

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[سورة الملك: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۞ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[سورة المطففين: ١ - ٣].

وقفة تفسيرية في أهداف الإرشاد التربوي في القرآن

فى قولة تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۞ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾[سورة الماعون: ٤ - ٧]، يبيّن لنا الله ﷻ أهمّية الصلاة، وذلك مستنبط من العقوبة المترتّبة على

الذين عن صلاتهم ساهون، وهي الويل وهو عذاب وهلاك.

ومن هذه الآيات المباركات نستنبط تطبيقًا آخر في مستويات ومجالات مختلفة:

أوّلها: مستوى التذكير، أي: المستوى الأوّل فى المجال المعرفى. وهذا واضح من معنى الآيات بأن يتذكّر الإنسان دائمًا بأنّ الويل لمن يسهو عن الصلاة، وكذلك المراؤون والذين يمنعون، لا الذين يسهون في الصلاة.

ثانيها: هو مستوى الاستقبال، أي: الانتباه لخطورة الوقوع فيما نهانا الله عنه، وكذلك الوعي بأهمّية الصلاة والزكاة وعدم المراءاة.

ثالثها: مستوى التقييم. وهذا واضح بشكل جلى، بأنّ المؤمن يبدي رغبةً شديدةً بالسعي لتطبيق مراد الله، وذلك من خلال التقدير الصحيح لقيمة هذا المراد.

وكذلك نستنبط تطبيقاتٍ للمجالات الأخرى بالتدريج، وهى الاستجابة للرضا والقبول بما يرضاه الله، ورفض السهو عن الصلاة وعدم المراءاة، وكذلك رفض منع الماعون بكلّ ما يحملة من معانٍ.

المحور الثاني : طرق التدريس في القرآن الكريم

تمهيد

إنّ كلّ تخلّف قد يكون ناشئًا من ضعف التربية، وتطوّر العالم الحديث نتيجة تطوير الجانب التربوي والتعليمي، وأكبر نقطة حظت بالاهتمام هي طرق التدريس، فقد ولدت فيها نظريات وألّف فيها كتب وتخصّص بها علماء، وأصبحت علمًا يدرسه الطالب لنيل الماجستير. وقد يحسب هذا الموضوع على فلسفة التربية، فإنّ فلسفة التربية تعمل على تقديم التعريفات وبيان ما هو، وكذلك تعمل على بيان كيفية تحقّق الهدف، وهي طرق التربية والتدريس، وبيان بأيّ شيء وأيّ أدوات نحقّق الهدف.

تعريف طريقة التدريس

الطرق في اللغة

طرق: أربعة أصول:

أحدها: الإتيان مساءً، والثاني: الضرب، والثالث: استرخاء الشيء، والرابع خصف شيء على شيء[الرازي، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٤٠٤ق]. الطريق: السبيل الّذي يطرق بالأرجل، أي يضرب، وعنه استعير كلّ مسلك يسلكه الإنسان في فعل محمودًا كان أو مذمومًا. والطرق في الأصل كالضرب إلّا أنّه أخصّ؛ لأنّه ضرب توقّع [الراغب الأصفهاني، المفردات،١٣٨٧ه]. وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْهارًا وسُبُلًا﴾ أي وشق فيها أنهارًا وسبلًا أي طرقًا. وهذه الأنهار والطرق، هى التي تيسّر للإنسان الانتقال من مكان إلى آخر، فتصل الناس، بعضهم ببعض، حيث يتبادلون المنافع بينهم [الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ١٤٢٤ق].

طرق التدريس في الاصطلاح

هي النظام الذي يسلكه المعلّم لتوصيل المادّة الدراسية إلى أذهان المتعلّمين[إعداد مركز نون للتاليف و الترجمه، التدريس طرائق واستراتيجيات، ١٤٣٢ ق].

أو هي الكيفية أو الأسلوب الذي يختاره المدرّس ليساعد المتعلّمين على تحقيق الأهداف التعليمية السلوكية، وهي مجموعة من الإجراءات والممارسات والأنشطة العلمية التي يقوم بها المعلّم داخل الفصل بتدريس درس معيّن يهدف إلى توصيل معلومات للمتعلّمين[إعداد مركز نون للتاليف و الترجمه، التدريس طرائق واستراتيجيات، ١٤٣٢ ق].

المحور الأول: طرق التدريس التي أشار إليها القرآن الكريم

أولًا: طريقة المحاضرة

هي طريقة التدريس التي تعتمد على قيام المعلّم بمجرّد عرض شفويّ للمعلومات على المتعلّمين دون أن يسمح لهم بالسؤال أثناء الإلقاء، وإنّما بعد الانتهاء منه، ويكتفون بمجرّد تلقّي المعلومات دفعةً واحدةً، وبتدوين خلاصات للمادّة وأفكارها؛ لذا يعدّ المعلّم في هذه الطريقة محور العملية التعليمية[إعداد مركز نون للتاليف و الترجمه، التدريس طرائق واستراتيجيات، ١٤٣٢ ق].

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[سورة النحل: ١٢٥].

ثانيا: الطريقة الاستنباطية

الطريقة الاستنباطية تنقسم إلى طريقتين متعاكستين ينطبق على كليهما معنى الاستنباط وهو الاستخراج والاستخلاص، الطريقة الأولى تسمّى القياسية أو الاستنتاجية، وتعني تحليل الكلّيّات للوصول إلى الجزئيات. والطريقة الثانية تسمّى الاستقرائية، وتعني جمع الجزئيات واستقصائها للوصول إلى الكلّيّات.

مثال الاستقرائية من الآيات القرآنية: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۞ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾[سورة الأعراف: ١٣٣ و١٣٤].

ثالثًا: طريقة الاستقصاء

مفهوم الاستقصاء

طريقة تعليميّة منطقيّة تهدف إلى إحداث التعلّم الذاتي، وتعمل على تطوير قدرات التفكير العلميّ لدى الفرد من خلال إعادة المعرفة وتنظيمها وتوليد الأفكار والاستنتاج وتطبيقها على مواقف حقيقيّة.

مراحل التعلّم بالاستقصاء

١- الملاحظة: جمع المعلومات حول ظاهرة أو حادثة معيّنة.

٢- التصنيف: تصنيف المعلومات إلى مجموعات معيّنة بينها علاقات من نوع ما.

٣- القياس: التقرير عن ماهيّة الأشياء قياسًا على شيء معلوم لديه.

٤- التنبّؤ: القدرة على تنبّؤ حدوث ظواهر مشابهة مستقبلًا.

٥- الوصف: وصف الظاهرة أو الحادثة أو المادّة وصفًا يميّزها عن غيرها.

٦- الاستنتاج والتعميم: المرحلة الأخيرة من عمليّات الاكتشاف، حيث يخلص المتعلّم إلى تعميم يجمل فيه جميع العمليّات العقليّة السابقة.

نموذج التعلّم بالاستقصاء من الآيات: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۞ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ۞ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۞ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[سورة الأنعام: ٧٤ - ٧٩].

نموذج التعلّم بالاستقصاء من السنّة: في كتاب عوالي اللآلي: زرارة بن أعين قال: «سَأَلْتُ الْبَاقِرَ عليه السلام فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَأْتِي عَنْكُمُ الْخَبَرَانِ أو الْحَدِيثَانِ الْمُتَعَارِضَانِ فَبِأَيِّهِمَا آخُذُ؟ فَقَالَ: يَا زُرَارَةُ، خُذْ بِمَا اشْتَهَرَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَدَعِ الشَّاذَّ النَّادِرَ. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي إِنَّهُمَا مَعًا مَشْهُورَانِ مَرْوِيَّانِ مَأْثُورَانِ عَنْكُمْ. فَقَالَ عليه السلام: خُذْ بِقَوْلِ أَعْدَلِهِمَا عِنْدَكَ وَأَوْثَقِهِمَا فِي نَفْسِكَ. فَقُلْتُ: إِنَّهُمَا مَعًا عَدْلَانِ مَرْضِيَّانِ مُوَثَّقَانِ. فَقَالَ: انْظُرْ إِلى مَا وَافَقَ مِنْهُمَا مَذْهَبَ الْعَامَّةِ فَاتْرُكْهُ، وَخُذْ بِمَا خَالَفَهُمْ، فَإِنَّ الْحَقَّ فِيمَا خَالَفَهُمْ. فَقُلْتُ: رُبَّمَا كَانَا مَعًا مُوَافِقَيْنِ لَهُمْ أو مُخَالِفَيْنِ فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: إِذَنْ فَخُذْ بِمَا فِيهِ الْحَائِطَةُ لِدِينِكَ، وَاتْرُكْ مَا خَالَفَ الِاحْتِيَاطَ. فَقُلْتُ: إِنَّهُمَا مَعًا موافقين [مُوَافِقَانِ] لِلِاحْتِيَاطِ أو مخالفين [مُخَالِفَانِ] لَهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ عليه السلام: إِذَنْ فَتَخَيَّرْ أَحَدَهُمَا فَتَأْخُذُ بِهِ وَتَدَعُ الآخَرَ»[ابن‌ابی‌جمهور، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ١٤٠٣ق].

رابعا: الطريقة التعاونية

التعلّم التعاوني، يُعَدّ فيه الطلّاب بحيث يعملون مع بعضهم داخل مجموعات صغيرة (٢ - ٦ طلّاب) ويساعد كلٌّ منهم الآخر لتحقيق هدف تعليمي مشترك ووصول جميع أفراد المجموعة إلى مستوى الإتقان، وهو طريقة من طرائق التعلّم التي تقوم على مشاركة المتعلّم بفاعليّة في العمليّة التعليميّة. وبمعنًى آخر هو الذي يقوم على تشارك كلٍّ من المعلّم والمتعلّم بأداء العمليّة التربويّة وتحقيق مخرجاتها. أي: أنّه لا يعتمد

بشكل وحيد على المعلّم كمصدر أوّل وأخير للمعلومة، بل يعتمد على تفعيل جميع المتعلّمين بجميع قدراتهم العقليّة والدراسيّة.

لذلك، نجد كثيرًا من المربّين والمدرّبين يسمّونه (التعلّم النشط).

مثال من الآيات القرآنية: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[سورة المائدة: ١١٢ و١١٣].

خامسا: طريقة الاستجواب

وتسمّى طريقة **الأسئلة**، وهي طريقة قديمة قِدم التربية نفسها، يقوم فيها المدّرس بإلقاء الأسئلة على المتعلّمين.

الأسئلة الجيّدة تحتلّ مكانًا بارزًا في العمليّة التعليميّة نتيجة للوظائف التي تؤدّيها، وهي:

١ – الكشف عن ميول المتعلّمين وإثارتها وتوجيهها.

٢ – تنمية اتّجاه المتعلّمين نحو حبّ العلم والرغبة في الاستزادة منه.

٣ – الكشف عن مدى فهم المتعلّمين وصحة معلوماتهم وأفكارهم، وتعويدهم على التفكير السليم.

مثال من الآيات القرآنية: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[سورة الأعراف: ١٦٣].

سادسا: الحوار والمناقشة

هي عبارة عن حوار بين المعلّم والمتعلّمين للوصول بهم تدريجيًّا عن طريق الاستجواب إلى الكشف عن حقيقة لم يعرفوها من قبل، فهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة المتسلسلة والمترابطة تُلقى على المتعلّمين بغرض مساعدتهم على التعلّم.

هذا النوع من الحوار الذي يكون موضوعه التعليم والتلقين يوجد بكثرة لما له من أهمّيّة في تأطير العلاقات التربويّة والتعليميّة.

مثال من الآيات القرآنية

ويمكن التمثيل له في القرآن الكريم بالحوار الذي جرى بين موسى والعبد الصالح (الخضر) عليهما السلام: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۞ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ

تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۞ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۞ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۞ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۞ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۞ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۞ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۞ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۞ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ۞ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۞ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۞ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۞ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۞ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[الكهف: ٦٥ - ٨١].

سابعا: طريقة العصف الذهني

هي طريقة لتوليد - أو الحصول على - أكبر قدر ممكن من الأفكار، ويركّز فيها على الكمّ وليس على النوع من خلال تداعٍ حرٍّ للأفكار والخواطر والآراء.

أهداف العصف الذهني: تهدف جلسات العصف الذهني إلى تحقيق الآتي:

١- حلّ المشكلات حلًّا إبداعيًّا.

٢- خلق مشكلات للخصم.

٣- إيجاد مشكلات أو مشاريع جديدة.

٤- تحفيز وتدريب تفكير وإبداع المتدرّبين.

مثال من الآيات القرآنية

ونجدها في قصّة إبراهيم مع قومه حين حطّم الأصنام، ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[سورة الأنبياء: ٥٨]، وحين عادوا وشاهدوا المنظر واستدعوه قالوا له: ﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾[سورة الأنبياء: ٦٣].

ولو قال: أنا فعلت هذا لما عمل في ذهنهم شيئًا، لكن في العصف والحوار وصلوا إلى أنّهم نكسوا على رؤوسهم واعترفوا أنّهم ظالمون.

ملحوظة: كما يوجد التعليم بالتمثيل أو لعب الأدوار كما في قصّة الغراب عندما علّم قابيل الدفن، أو

قصّة تعليم الوضوء التي قام بها الإمامان الحسنان عليهما السلام مع الشيخ.

المحور الثاني: آليات عمل المعلم التربوية في القرآن

نريد أن نعرض لك أيّها الدارس العزيز نموذجًا ومثالًا من القرآن الكريم على طرق التعليم والمواقف أو السلوكيات التعليمية التي لا بدّ للمعلّم أن يتحلّى بها.

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝ يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾[سورة مريم: ٤١ - ٤٥].

إنّ الآيات الخمس على وجازتها تتضمن معالم تربوية يحسن إبرازها في صورة نقاط تتعلّق بمهامّ المعلّم وأدواره وآليات عمله، كما تظهر في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، ومنها:

١- استدرار عاطفة المتعلم

إن تكرار كلمة "يا أبت" أربع مرّات في الآيات الأربع التي توجّه فيها إبراهيم عليه السلام بالخطاب إلى أبيه، يدلّ على أهمّية أن يكون تركيز المعلّم في أسلوبه التربوي على ما يثير عواطف المتعلّمين ويحرّك مشاعرهم الانفعالية الإيجابية نحو الموقف التعليمي.

٢- أسلوب الاستفهام منشّط للفكر

﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ﴾[سورة مريم: ٤٢]، هكذا بدأ إبراهيم عليه السلام حواره مع أبيه، وهو ما يسمّيه التربويّون بـ "الإثارة" أو "التمهيد".

٣- ثقة المعلّم بنفسه ضرورية

إنّ قوّة شخصية المعلّم تقوم بالدرجة الأولى على مدى ثقته بنفسه، وبمادّته العلمية، ورسالته الإنسانية، ونحن نلمس هذا واضحًا في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه من خلال ما يلي:

أ- التصريح بأنّ ما عنده من العلم يفوق ما عند أبيه.

ب- استعمال أسلوب التوكيد الذي يعكس ثقته بنفسه من جهة، ويسعى إلى كسب ثقة الطرف الآخر بما يقوله من جهة أخرى: ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ**﴾.

جـ- تنويع أساليب الخطاب من سؤال، إلى تحفيز، إلى تهديد بالعقاب.

٤- الحلم وسعة الصدر

لا ينجح المعلّم في أداء مهمته إذا كان عجولًا يؤوسًا مقهورًا. وإنّما ينجح بقدر ما يتحلّى به من صبر ومصابرة، فهو عليه السلام ينادي أربع مرات: "يا أبت"، وهو أسلوب نداء ترغيبي؛ لأنّ ياء المتكلّم في قوله: "يا أبي" أبدلت تاءً. وتكرار النداء بالأبوّة فيه تحنين للقلب الجامد، ومحاولة متكرّرة لاستحضار ملكات السمع والذهن الشاردة. بل قوله له: "يا إبراهيم"، يؤكّد أنّ بينهما أمدًا بعيدًا من الانفصال العقلي والوجداني.

٥- التنويع في أساليب التعليم

على المعلّم لكي ينجح في عمله أن ينوّع أساليبه التدريسية؛ وذلك مراعاةً للفروق الفردية عند الجماعة أو الحالات النفسية عند الفرد، حتّى يصل إلى أهدافه. وسيّدنا إبراهيم عليه السلام في هذا الحوار، سعى إلى استمالة والده وكسب ثقته بالسؤال، والتحفيز، والبسط والشرح، والتهديد بالعقاب.

المحور الثالث: أساليب أهل البيت عليهم السلام في تعليم وتدريس الناس

يُعدّ الإمام علي عليه السلام المربي والمعلّم الثاني بعد أستاذه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إذ مارس دوره التعليمي والتربوي في المجتمع الإسلامي، فبدأ بوضع اللبنات الأساسية في ميادين الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية كافّةً، وبدأ المسلمون ينهلون من علمه، وبهذا اتّخذ عليه السلام جانب التدريس وسيلةً لنشر علومه، وهذا ما كان عليه ذرّيّته عليهم السلام الذين ساروا على هذا النهج الشريف.

وقد اعتمد آل البيت عليهم السلام عدّة أساليب في تعليم الناس وتدريسهم، أبرزها:

١- الوصف

وردت أحاديث كثيرة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام استعملوا فيها الوصف في توضيح ما هو غير واضح من أجل إيصال الفكرة، فقد جاء عن الإمام علي عليه السلام في في خطبته المعروفة بالقاصعة؛ إذ جاء فيها ما نصّه: «وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله، بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه، وما وجد لي كذبةً في قول، ولا خطلةً في فعل»(الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٠١٠م). كلّ ذلك يصف القرب ورفيع منزلته.

٢- التمثيل الواقعي للحقائق

عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «جُعِلْتُ فِدَاكَ مَتَى وَقْتُ الصَّلَاةِ؟ فَأَقْبَلَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَنَاوَلْتُ عُودًا فَقُلْتُ: هَذَا تَطْلُبُ، قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ الْعُودَ فَنَصَبَ بِحِيَالِ الشَّمْسِ ثمّ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ كَانَ الْفَيءُ طَوِيلًا، ثمّ لَا يَزَالُ يَنْقُصُ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، فَإِذَا زَالَتْ زَادَتْ، فَإِذَا اسْتَبَنْتَ الزِّيَادَةَ فَصَلِّ الظُّهْرَ، ثمّ تَمَهَّلْ قَدْرَ ذِرَاعٍ، وَصَلِّ الْعَصْرَ»(الطوسى، تهذيب الأحكام، ١٣٦٤ ش).

ويمثّل هذا الأسلوب الجانب التطبيقي في التدريس، أو ما يسمّى بالإطار التجريبي الذي يعتمد التجربة والبرهان على صحة الحقائق وتمثيلها.

٣- تصوير الحالة ضمن الإدراك الحسي والأدراك العقلي

ويتمّ التعليم والتدريس في هذا الأسلوب عن طريق تصوير الحالة للمتعلّم أو المتلقّي ليحيط بها.

مثال ذلك: قول الإمام علي عليه السلام: «كلّ وعاءٍ يضيق بما جعل فيه إلّا وعاء العلم، فإنّه يتّسع»(الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٠١٠م).

٤- التكرار

يُعدّ التكرار من طرق التدريس والتعليم التي استعملها أهل البيت عليهم السلام.

مثال ذلك: عندما يكرّر الرسول صلى الله عليه وآله كلمة الصلاة، كما في حديثه الشريف: «الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»(البغدادي، لباب التأويل في معاني التنزيل، ١٤٢٥ق).

٥- التفكير

يُعدّ التفكير أحد المكوّنات الرئيسة للتنظيم المعرفي للفرد، وأهمّيّته تكمن في إعطائه القدرة على امتلاك البيئة وما يحيط بها والتحكّم فيها، ويفتح أمامه فرصًا للنجاح؛ لذا فإنّ التفكير عملية تنمّي العقل الإنساني وتحرّره من الجهل والجمود. وقد حثّ النبي محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام على التفكير.

مثال ذلك: العبارات الكثيرة التي صدرت عن أمير المؤمنين علي عليه السلام والتي منها: "الفكر يهدي" و"الفكر عبادة" و"الرأي بالفكر" و"الفكر رشدٌ" و"الفكر ينير القلب" و"الفكر مرآة صافية"(الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٠١٠م).

الخاتمة

أهمّ النتائج في البحث هي:

١ـ الألفاظ المرادفة للإرشاد التربوي في القرآن الكريم هي: الوعظ، النصح، المشورة، الهدى.

٢ـ الطرق الإسلامية للإرشاد التربوي والنفسي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصلاة، معرفة النفس، العمل البنّاء، التفكير والتعقّل.

٣ـ أهمّ الأسس التي أكّد عليها الإسلام في عملية الإرشاد هي: النيّة الخالصة، امتلاك العلم والمعرفة والخلق، سرّيّة المعلومات، الكلام الطيّب والموعظة الحسنة، الشعور بالمسؤولية.

٤ـ أهداف الإرشاد التربوي في القرآن الكريم: إحداث التغيير الإيجابي، المحافظة على صحّة الفرد النفسية، المساعدة في حلّ المشاكل، تسهيل عملية النموّ، تحقيق الذات.

٥ـ طرق التدريس التي أشار إليها القرآن الكريم: المحاضرة، الطريقة الاستنباطية، الاستقصاء، التعليم التعاوني، الاستجواب، الحوار والمناقشة، العصف الذهني.

٦ـ آليات عمل المعلّم التربوية في القرآن: استدرار عاطفة المتعلّم، أسلوب الاستفهام منشّط للفكر، ثقة المعلم بنفسه ضرورية، الحلم وسعة الصدر، التنويع في أساليب التعليم.

قائمة المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. نهج البلاغة.
٣. علاء الدين البغدادي، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٤. محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٤، ١٤٠٧ هـ.
٥. محمد بن زين الدين بن أبي الجمهور، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، دار سيد الشهداء، قم، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
٦. التدريس طرائق واستراتيجيات، إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، نشر جمعية المعارف الإسلامية، بيروت، ط ١، ٢٠١١ م.
٧. عبد الوهاب عبد السلام طويلة، التربية الإسلامية وفنّ التدريس، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط ٤، ١٤٢٩ هـ.
٨. زهران، رجا عبد السلام، التوجيه والإرشاد التربوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٧ م.
٩. أبو عيطة، سهام درويش، مبادئ الإرشاد النفسي، دار الفكر للطباعة، ط ١، ١٩٩٧ م.
١٠. هادي مشعان ربيع، الإرشاد التربوي (مبادئه وأدواره الأساسية)، الدار العلمية الدولية للكتاب، عمّان، ط ١، ٢٠٠٣ م.
١١. حامد زهران، التوجيه والإرشاد التربوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧ م.
١٢. السفاسفة، محمّد إبراهيم الخطيب، أساسيات الإرشاد النفسي والتربوي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣ م.
١٣. عبد الحميد مرسي، التوجيه التربوي، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩ هـ.
١٤. البلاغي، محمدجواد، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، الناشر: موسسة البعثة، قم، ط ١، ١٤٢٠ هـ.